

1594 - الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (40)

الصحة النفسية (33)

المعرفة الطريق إلى الله فالشفاء الحى

- 1- أشعر بالمسئولية، خوفا من ترجمة ألفاظى إلى اللغة السائدة، ومع ذلك أنتقل إلى الحديث عن خبرتى المحدودة بلغة الفروض كما تعودتم منى طوال هذه السنوات وقبلها، ليس أمامى سبيل آخر
- 2- لا أشعر أن مولانا نفرى ملزم بالإجابة على السؤال الذى أنهينا به نشرة أمس، فهو لم يحشر نفسه فى الطب النفسى، ولا هو تدخل أو تداخل مع علم النفس، أنا الذى أحللتها ضيفا فى موقعى/ربما رغما عنه.
- 3- ينقلب السؤال إلى: إذن لتجيبنا أنت كيف تحشر كلاما صوفيا غامضا ملتبسا حتى على مستعملى اللغة العربية التى تنتمى إليها أنت وشيخك، ونحن أيضا، عليك أن تجيبنا أنت كيف تحشر هذا الكلام غير الموضوعى ينافس اللغة العلمية، بل والمعجمية، حتى تزيد الأمر غموضا بلا فائدة عملية فى أفق رؤيتنا؟
- 4- أجدنى مضطرا أن أجيب بأننى أتعرف على ربى باستلهاهم مقامات مولانا هكذا، وطبعا من غير ذلك، وأنى تجرأت حتى رحلت أحاول أن أكمل استلهاهم شيخنا نفرى بما أسميته "حوار مع الله"، وأنى تعرفت من خلال هذا الحوار على ما هو إدراك كلى وما هو إدراك جزئى حواسى، وماهو إدراك يتجاوز هذه الحواس وغيرها، وهو وظيفة أخرى غير التفكير تماما، حتى اهتديت إلى أن الله سبحانه وتعالى "يُدرك" بالإدراك لا يُثبت بالتفكير، ولا يُعرف بالعقل (وسوف أرجع إلى ذلك بشكل أو بآخر غالبا).
- 5- إن هذه المعرفة، ولو ظلت على مستوى الفرض، قد حضرتتى وتحضرنى بشكل واضح ولحوح فى ممارستى للعلاج الجمعى أساسا، وأيضا فى ممارستى الإكلينيكية اليومية، دون أى محتوى دينى محدد

اهتديت إلى أن الله سبحانه وتعالى "يُدرك" بالإدراك لا يُثبت بالتفكير، ولا يُعرف بالعقل

تعرفت على علاقة الإدراك بالزمن، وبالذات بما أسماه بأشلاق "حسس اللحظة"، حتى تصل هذه العلاقة إلى جزء من الثانية بشكل أو بآخر

6- إن هذه المعرفة ليست معرفة ثانوية أو تسكينية أو مساعدة، ولا حتى هي معرفة دينية بمعنى تعريف الدين بالشريعة، لكنها معرفة موضوعية واقعية بيولوجية حاضرة علاجية فاعلة، ربما سبق أن ألمحت إليها في تناولي لما أسميته "تشكيل الوعي الجمعي"

7- ومن خلال ممارستي العلاج الجمعي أيضا تعرفت على علاقة الإدراك بالزمن، وبالذات بما أسماه باشلار "حس اللحظة"، حتى تصل هذه العلاقة إلى جزء من الثانية بشكل أو بآخر (ولهذا حديث لاحق)

8- إن ما أكتبه بهذا الأسلوب كمقدمة لتناول ظاهرة الإدراك (سواء بالنسبة لحالات الوجود المتناوبة في الصحة النفسية، أو لاضطرابات الإدراك، أو لعلاقته بالإبداع، أو لفرض "العين الداخلية"، لا يمكن ترجمته إلى أية لغة أخرى (وربما إلى اللغة العربية أيضا!!!))

9- وبالتالي يصبح وعدى، أو رغبتى أن أنشر هذا الفكر كما وصلنى، من واقع هذه الخبرة اقرب إلى الاستحالة، على الأقل في المرحلة الحالية

10- هذا، مع أن آرثر آربرى Arthur J. Arberry قد قام بترجمة النفرى إلى الإنجليزية بإعجاز سمعت عنه، لأننى لست حكما فى مثل هذا المستوى (مع أن الترجمة عندى طبعاً، بل إن كثيرين ممن تعرفوا على النفرى مؤخرا بدأوا بالتعرف عليه بالعربية من خلال ترجمته هذه إلى الإنجليزية!!)

11- برغم كل الصعوبة التى تبدوا فى كل ما سبق، فإنى أود أن أختتم هذه الخواطر بالتأكيد على أن مرضاى فى العلاج الجمعي، وبعضهم لا يفك الخط، يكادون يعرفون كل ذلك دون أن يعلنوه، وهم يشفون من خلاله

12- إذن: فهى معرفة مفيدة عمليا وإكلينيكية مرتبطة بثقافات أخرى غير تلك التى نستوردها ونلصقها على خارج وجودنا  
عذرا،

دعونى أعيد نشر ما جاء فى نشرة يوم السبت من موقف الإدراك لمولانا النفرى ثم "حوارى مع الله" الذى استلهمه من كلمات مولانا:

إذا كان مولانا يتكلم عن الإدراك (ألف دال ألف كاف) كما استلهمه من ربه، ربنا مرورا بما هو "علم" وهى - إدراك - كلمة عربية أصيلة لا تحتاج إلى معاجم، بل قد تفسدها المعاجم، فهل ننكر عليه ذلك، أو نتنكر نحن لكلمتنا العربية كما أوردنا بهذا المضمون الذى لم يبينه، ونكتفى بدراسة الـ Perception؟

**من موقف "الإدراك" (1)**

العلم طرقاً تنفذ  
إلى حقائق  
العلم، وحقائق العلم  
مخزئته، وعزائم العلم  
مبلغه، ومبلغ العلم  
مطلقه، ومطلق العلم  
حده، وحده العلم  
موقفه

طريق العلم هو  
العلم الحقيقية العلم  
غير حقائق العلم  
فريضة العلم هو  
سعد مطلق إليه،  
إليك

وقال له (مولانا النفرى):

وقال لى:

العلم طرقا ت تنفذ إلى حقائق العلم،  
و حقائق العلم عزائم، وعزائم العلم مبلغه،  
ومبلغ العلم مطلقه،  
ومطلق العلم حدّه،  
وحدّ العلم موقفه

فقلت له:

طريق العلم هو العلم الحقيقى  
العلم غير حقائق العلم  
فريضة العلم هى سعى مطلق إليه، إليك  
أعلّقوا علينا الطريق إليك، واكتفوا بالطريق الدائرى حول أنفسهم  
بعضهم يستعمل اسمك لغيره  
مبلغ مطلق العلم هو دوام انطلاقه  
ولا حدّ للعلم وهو يتجدد إلا بموقف تخطى الحدود

**من نفس موقف "الإدراك" (2)**

وقال له (مولانا النفرى):

وقال لى:

العلم كله طرقا ت،:  
طريق فطنة،  
طريق فكرة،  
طريق تدبّر،  
طريق تعلّم  
طريق تفهّم  
طريق إدراك  
طريق تذكرة  
طريق تبصرة  
طريق تنفّذ  
طريق توقّف  
طريق مؤتلفة  
طريق مختلفة.

أغلّقوا علينا الطريق  
إليك، واكتفوا  
بالطريق الدائرى  
حول أنفسهم

مبلغ مطلق العلم هو  
دوام انطلاقه هو لا  
حدّ للعلم وهو  
يتجدد إلا بموقف  
تخطى الحدود

جعلوا العلم بديلا  
عندك وحين اضطرروا  
لوصفك رسموا صورة  
له ولك ليثبتوك بها  
فاختفت عنهم  
حقيقتك

فقلت له:

جعلوا العلم بديلاً عنك  
وحين اضطروا لوصفك رسموا صورة له ولك ليثبتوك بها  
فاختفت عنهم حقيقتك  
تعدد الطرق فرحة  
وتشتت الطرق فرصة  
وتباعد الطرق محنة  
وتقارب الطرق امتحان  
وتكامل الطرق ألفة  
وتضفر الطريق دعوة  
واختلاف الطرق رحمة  
وتماثل الطرق استحالة  
وكل الطرق الحقيقية هي أسهم في اتجاه المعرفة الحقيقية  
أسهم في اتجاهك

\*\*\*\*

**من نفس موقف "الإدراك" (3)**

وقال له (لمولانا النفرى):

وقال لى:

ما إلى المعرفة طريق ولا طرقاً ولا فيها طريق، ولا طرقاً

فقلت له:

الطريق هو هو منهج الطريق:  
إذا حسن مهماً تعددت المسالك فالكشف يقين،  
واليقين علم  
والعلم حق،  
والحق فعل،  
والفعل توجه لا يتوقف.  
العلم هو منهج العلم.  
المعرفة تجمع جماع الطرق معاً إليك  
المعرفة التي تفضى إليك لا تعرفنا بك، بل باتجاه سهم المعرفة إليك  
إذا ما حلّ طريق محل كل الطرق فهو أظلم من الظلم والظلام

وكل الطرق  
الحقيقية هي أسهم  
في اتجاه المعرفة  
الحقيقية أسهم في  
اتجاهك

العلم بداية المطاف  
لا نهايته. العلم  
طريق إلى حقائقه.  
العلم طريق إلى  
عزائمه

أحتمى بك منى: أن استسهل وأنساق وراءهم  
أحتمى بك منهم.  
أحرص على خوفاً ما دام يُلزمى رحابك.  
العلم بداية المطاف لا نهايته.  
العلم طريقٌ إلى حقائقه.  
العلم طريقٌ إلى عزائمه .

الحقائق بلا عزائم تموع حتى تختفى بعيداً عن دوائر الوعي إليك  
السائر ناظراً إلى موقع قدمه يتصور استقامة مسار خطوه وهو يدور  
حول نفسه

تقاطع الطرق فرصة لإعادة النظر نحوك  
تتخلق الطرقات من جذب المعرفة  
وتتخلق المعرفة على قدر علاقتها بك

\*\*\*\*

وفيما يلي أيضا الرسم التخطيطي - بعد الإضافة المحدودة - لبيان  
تناول حالات الوجود من منظور الإيقاع الحيوى بصفة عامة، وهو نفس  
الرسم الذى نشرناه الأسبوع الماضى (نشرة 4-1-2012 "ماهية الحرية،  
والصحة النفسية (15) فى إعادة إفادة قبل ان نعاود الانطلاق") وأعتقد أن  
تناوله بعد هذه المقدمة بالشرح قد لا يفيد كثيراً فى المرحلة الحالية اللهم إلا  
إذا بدأت بتقديم بعض ملامح معالم فرض "العين الداخلية" حتى نعود لها  
بالتفصيل

نلاحظ أولاً أننى أسميت هذه الوظيفة سابقاً باسم "الكشف" وليس  
"الإدراك"، وهى تسمية قديمة بالنسبة لمراحل تنظيرى فى المسألة، ولم أشأ  
أن أغيرها الآن، وقد تعمدت ذلك حتى أؤكد أن ترجمة كلمة perception  
إلى الإدراك الحسى (مع إضافة تحديد أنه حسى) هى ترجمة معطلة ولا  
تسمح بالتحدث عن تجاوز الحواس الخمسة ، مع أن هذا التجاوز هو اصل  
كل من الإبداع، هو الذى يفتح الباب أمام قبول فرض "العين الداخلية" الذى  
سوف نبدأ بتناوله أساساً الأسبوع القادم غالباً.

أما الآن فأكتفى بتقديم الشكل دون تغيير العنوان "الكشف" (مرحلياً)  
باعتبار أن الإدراك هو كشف قبل أن يكون تميزاً أو تحديد معالم.  
ملحوظة " من شاء أن يتوقف أو يراجع استعمال النفرى لكلمة الإدراك

السائر ناظراً إلى  
موقع قدمه يتصور  
استقامة مسار خطوه  
وهو يدور حول نفسه

لن أنتظر من زملائك  
أو تلاميذك ما  
كنت أنتظروه قبل  
ذلك حتى لا  
ألومهم أو يتوقف  
استمرارك على  
إسهامهم، فمعدك  
بكد أحاطبه، وهو  
قادر أن يعينك

..... المعاجم أو العلوم النفسية، عليه أن يفعل ما يشاء على مسؤوليته، لكنني أحذره أنه قد يبتعد كثيرا عن ما أراده النفسى غالبا.

### الكشف (الإدراك)



### ذكر احتمالات الآتى:

- غالبا لن أتوقف طالما أن عندي ما أثبتته من خبرة أو رؤية أو فروض
- لن أرغم نفسي على الاستمرار في موضوع واحد حتى أنهيه، حتى لو لم أنه أي موضوع بذاته في حياتي
- لن أكتب بالإنجليزية إلا مضطرا (ولن أضطر غالبا)، لست في حاجة إلى موافقة عاجلة "منهم".
- لن أطلب من أي أحد أن يترجم ما أكتب لأية لغة أخرى، لكن ربما جاز ذلك لاحقا بعد أن يكتمل المشروع ولو بدرجة مناسبة.
- أعتقد أنه في مرحلة النشر الورقي - لاحقا - سوف تتجمع المواضيع التي وردت في نشرات متفرقة، أو حتى كتب مختلفة، لتتكامل فيما يمكن أن تتكامل فيه، ربما بعناوين مختلفة، أو في محاولة لم شمل ما ظهر يوميا في ظروف متجددة، وأيضا ما يستجد من نشر متقطع هكذا
- لن أنتظر من زملائي أو تلاميذي ما كنت أنتظره قبل ذلك حتى لا ألومهم أو يتوقف استمراري على إسهامهم، فعندي ربي أخاطبه، وهو قادر أن يعينني، وللجميع الشكر والعذر طبعاً من قبل ومن بعد.